طيف واحد... وأكثر من امرأة..

وليد منير

الطيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقت
يتّسعان هنيهاتٍ مقدارَ متاهِهْ
ويضيقان هنيهاتٍ مقدارَ وَطَنْ
والمرئيُّ بعيداً واللامرئيّ
من بقع الألوان يذوبان، ولا يبقى إلاَّ ظلّهما
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة
المصباح الناعم يغشى أهدابَ المرأةِ
والمرأةُ بين سماءٍ داكنةٍ كالبحرِ وحوض زهورٍ تغفو
مَرَّ على أهدابِ المرأةِ مثل جناح العصفور خفيفاً
حلمان قصيرانِ
استيقظت المرأةُ كي تنسى تفصيلاتِ المشهدِ
لم تسترجع إلاَّ هذا الرجلَ الواثبَ من كأسِ الجعةِ
الصفراءِ إلى أعصاب أناملها
يتكررُ مثل الوخزِ
ومثل الموسيقى
كي يحتلَّ مُرَبَّعَ دهشتها
أو يستأثرَ بالجزء الباقي من ذاكرة العمرِ المخطوفِ
إلى زاوية النسيانْ

طيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة
بكنزٍ كان يحلم في طفولته
وكان الجدُّ يسجدُ
ثم يقفز فوق ظهر الجدِّ مبتسماً
ويصرخُ:
هل رأيتَ الله يا جدّي؟
وكان يدور بين يديه هذا الجدولُ
المحبوسُ في تنهيدةِ الأحجار
كان الكنزُ بين يديه، كم وقف الصغيرُ على استدارته
ولم يبصره عن كثبٍ
كما لو أن كل طفولةٍ كالكنز تذهبُ حين تبقى!

طيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة
في زحام الملكوتْ
كان يستنشقها..
ويسمّي باسمها البحرَ
يسمّي باسمها الخبزَ
يسمّي باسمها حفنة توتْ
هي كانت قد مضت عنه إلى آخر أسماء الشجرْ
نسيت أن لها نصفاً من الروح يموتْ
هي لم تذكرْ سوى أن فتى
كان مختوماً على أعضائها
ومحاهُ الوقتُ
أنثى شغلتها من هموم المُنْتَهَى أوّلها
فَدَعَتْهُ مُبتداها

←

واستدارت كي تفي بالنذرِ للواقفِ في آخرها

طيف

رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة

فَنَزَلَ الوحيُ عليه قبل أربعينْ
قال له: اقرأْ باسم ما خفي وما تجلّى
وفاجأته أمه يبكي على جثتها
وفاجأته قهوةُ الصديق يحتسي أوجاعه
ويستعيد في تأملاته برودة الأوراقِ في الندى
وشهوةَ الخروجِ في الجنينْ
وكان يسأل الذي مات به من نُسْغ
ويسأل الذي نما به من البذورْ
كيف تخلّى عنه ما تخلّى
وباغتته هذه النبوّة المبكرةْ
بعد رحيل أمهِ. . . !

طيف

رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة

كتابٌ يؤرِّقُهُ
ويحب الكتابَ. . .

* * *

رأى طائراً ذهبياً يحطّ على كتفيه
فقال: هي الأبديةُ
ثم استضافته زنزانةٌ سنةً
فتخلَّف عن روحه سنةً
ودعته البلادُ إلى أن يطوف البلادَ
فطاف بها سنةً
وتعلَّقت امرأتان به
فتعلَّقَ بامرأةٍ سنةً
وتعلَّقَ بامرأةٍ سنةً
وتأمَّلَ كيمياه سنةً
فتأكد أن له جسداً غامضاً
يتفتحُ مثل الورودِ إلى أبعدَ. . .
اختار أن يودعَ الروحَ ملجأ أيتامٍ
اغتسلت من بياضِ الرموزِ طوابقهُ
واختفى سنةً
مرت الآن ستُّ سنينْ
ثم أيقن أنَّ ظهورَ المسيحِ تأجَّلَ
عن أصلِ موعده سنةً
فمضى
لا ينامُ على لغةٍ
أو زمنْ

طيف

رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة

كبرتقالٍ حامضٍ
يمرُّ عمرها. .
أيقونةٌ على جدار المنزل الصغيرْ
وجدولٌ يشربُ روحها
كأنها لَمَّا تزلْ تبصر في صفحته
الشاعرَ الذي قال لها رحيل الأهل:
أنتِ لي
وحينما عاد الجميعُ
لم تجده بينهمْ

طيف

رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة

تخيَّلَ العالمُ أن ثمة امرأهْ
ورجلاً
وشجرهْ
مافتئوا في كومةِ الظلالَ يركضونْ
وأنهم يكرّرون كالملائكهْ
رحلتهم حول الفصول كلها
لكنهم ثلاثةٌ لا يملكون أن

←

يكونوا واحداً

طيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيانِ على الوقتْ

مرآة
لم يُسَمِّ الصدى أحدٌ
ويجاهدُ من أجل أن يتبقَّى له صوتُها
كل أيامه تلمع الآن صَفّاً كأزراره
إذا خفقت بين عينيه أغنيةٌ
تَوَّجَتْ روحها في كتابْ

طيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

مرآة
من المخملِ
كان الوقت بعيداً
وانحنت الأنثى كي تصطادَ الوقتَ
وكانت كارثتي
أنّى أتمدَّدُ كالزنزانةِ في الوقتِ
وكان قساوسةٌ ومحامون ونخاسون
يقيمون رهاناً . . .
وأنا أتتبع عن كثبٍ هذا الضوءَ
المتجمِّعَ في ذَرَّاتٍ

تنحاز إلى وجع المخملِ
أو تنحاز إلى أعضاءِ الأنثى . . .
كان الوقت بعيداً
وأنا محنيٌّ فوق بياضِ الأنثى
أقرأ فيه لغاتِ العالمِ
لم أتنبَّهْ لي
وأنا أشهد موتي في زاوية الوقتِ
ولونُ المخملِ يخطفني
والأنثى تتوغَّلُ في المنحنياتِ الأبعد
كي تصطادَ الوقتْ

طيف
رجلٌ وامرأةٌ ينحنيان على الوقتْ

القاهرة